OPEN ACCESS
Journal of Islamic & Religious Studies
ISSN (Online): 2519-7118
ISSN (Print): 2518-5330
www.uoh.edu.pk/jirs

JIRS, Vol.:5, Issue: 2, July - Dec 2020,
DOI: 10.36476/JIRS.5:2.12.2020.12, PP: 85-100

صورة النَّبي المَسجُون (يوسف عليه السَّلام) في شعر السُّجون الأندلسي

A Depiction of the Captive Prophet Yūsuf (A.S) in Andalusian Prisons Poetry

Dr. Syed Siyar Ali
Head, Department of Islamic Studies and Arabic Language
University of Swabi, Swabi
Dr. Munir Aḥmad
Assistant Professor, Department of Islamic Studies and Arabic Language
University of Swabi, Swabi

Version of Record Online/Print: 01-12-2020
Accepted: 01-11-2020
Received: 31-07-2020

Abstract

Yousaf (AS) the Prophet of Allah was the son of Yaqub (AS). His brothers conspired and dropped him in a deep well jealously. A caravan pulled him out of that and sold him on the hand of Aziz (Governor of Egypt). As Yousaf (AS) grew to full manhood, he became adorably handsome that the wife of his master fell in love with him. She attempted to approach him with sinful intentions. Upon his avoidance had been thrown into prison on false charges of assault and remained imprisoned for several years. The Muslims ruled Andalus for about 8 centuries (711--1492 AD). There were several poets incarcerated due to various reasons. They were inspired by the environment of prison cells and produced glorious poetry behind the bars of the penitentiary. The prisoner poets of Andalus alluded their poetry and eulogies with prophets to make the poetry strengthened and gain their goals. They selected the prophet Yousaf (AS) for their prison poetry and referred him from different angles. The prisoner poets of Andalus who discussed the prophet Yousaf (AS) in their prison poetry are; Yahya bin Huzail (999 AD), Marwan bin Abdu Rehman al- Thaleeq (1010), Muhammad bin Masuod al- Bajjani, Yousuf bin Haroon al- Ramadi (1012), Abdul Malik bin Ghusan al-Hijari (1062), Ibn-e-Zydun (1071), Abu-al-Hasan Albughdadi al-Fokaik and Muthasim bin Samadih (1091 AD). This article highlights a discussion on prominent features of Yousaf's life in Andalusian prison poetry, his shirt, the wolf, and jealousy of his brothers as well as a description of his prison life in their poetry behind the bars.

Keywords: *Yousaf (AS), Andalusian prisons poetry, simile, critical analysis, Qur'ānic citation*

CC BY

مقدمة:

الحمد لله الذى اطلق سراح يوسف و سمح له حياةً حريّةً و منّ عليه ببراءة من التهمة التي رُمي بها، و وسّع فكرة الشعرآء السجناء إلى ذكره الميمون في قصائدهم السُّجون، و تسلى أنفسهم به في قصائدهم السِّجنيات و المعتقلات و لا سيما في المقطوعات و المطولات.

أدب السِّجن نوع من الأدب ناشئٌ من وراء قضبان الحبس أو الزنزانة، وذلك إذا صار شاعر أو أديب ما في غياهب السجن فأنشد شعراً أو قصيدةً أو كتب كتابا أو رسالة يحكي فيها أحزانه وآلامه، وفراقه من الحبيب وحنينه إليه، أو نراه يستعطف أو يمدح فيها أحداً كي يفكه من القيد، أو نراه يتخذ أسلوبا آخر يعبر فيه عن داخله.

الأندلس قد حكمها المسلمون حوالي ثمانية قرون متتالية (711م-1492م)، ففي هذا العصر المديد نرى بعضاً من الأمراء يأمرون بحبس شعرائهم وأدبائهم من لهم أدنى يد في أمر من أمور و الاسباب يتهدد الملك والسلطان. فحال أسلوب هؤلاء السجناء من الشعراء إلى طراز خاص جدير بالمطالعة والتعمق لما في شعرهم من الحكم و البصائر.

النكتة الرئيسية التي هي محور هذه الدراسة هي أن هؤلاء الشعرآء السُّجناء من الأندلس نراهم ذكروا بعضا من الأنبياء في شعرهم وبالأخص نبينا يوسف، فكل شاعر منهم يتخذ اتجاها خاصا حين يذكر يوسف وأسلوبه يختلف تماما عن أسلوب شاعر آخر منهم في نفس الموضوع.

مشكلة البحث:

لما ذا اهتم شعراء السُّجناء في الأندلس في قصائدهم السِّجنيات بذكر نبينا يوسف عليه السلام؟ و من أين أخذوا هذه الفكرة؟ لما ذا نرى تغييراً هائلاً بين أفكار و تعبيرات و مطالب هولآء الشعراء السُّجناء عند ذكرهم يوسف؟ هذه التساؤلات بعد أن أخذت بعين الاعتبار، أقيمت عليها هذه الدراسة تحت عنوان "صورة النبي المسجون (يوسف عليه السلام) في شعر السُّجون الأندلسي". و نستخدم منهجاً وصفياً تحليلياً في هذه الدراسة للوصول إلى النتائج.

الدراسات السابقة:

و من الأمر المهم في تنسيق الدراسة ذكر الدراسات السابقة التي استمدتها عند البحث و هي:

1. شعر السِّجن عند المعتمد بن عباد (دراسة فنية)[1]
2. شعر السِّجن عند ابن زيدون "دراسة وصفية تحليلة"[2]
3. شعر السجون في الأندلس[3]

الدراستان الأوليان منها تتحدد في الشاعرين فقط، وأما الثالثة منها فهي تستوعب شعر السُّجون في الأندلس على شكل عام.

أما الجديد في هذه الدراسة فهو وصف سيدنا يوسف عليه السلام في شعر السُّجون الأندلسي قام به العديد من الشعراء السُّجناء بتعبيرات مختلفة، وأن نُجيب عن تلك التساؤلات التي طرحناها في مشكلة البحث.

خطة البحث:

خطة البحث تنتظم على ثلاثة مطالب والمخلص والنتائج بعد المقدمة ومشكلة البحث والدراسات السابقة.

المطلب الأول: المدخل إلى موضوع الدراسة

المطلب الثاني: أسلوب التأسي بالأنبياء و المرسلين في شعر السُّجون الأندلسي

المطلب الثالث: صورة يوسف عليه السلام في شعر السُّجون الأندلسي

الملخص و يضم أهم نتائج البحث

المطلب الأول: المدخل

إنّ قصة حبس يوسف عليه السّلام و اعتقاله مشهورة عند المفسرين و المؤرخين، و تدور آراءهم حول الأمور الثلاثة، كانوا يستدلون و يستشهدون بالنصوص القرآنية و الأحاديث النبوية.

الأول: إنَّ بعض المفسرين يرآؤن أنَّ امرءة العزيز راودت النبي المعصوم، فصرف الله عنه أمرها، فقذفه – فلما سمع زوجها كلام امرءته فغضب عليه و أمر بحبسه في غياهب السِّجن.

الثاني: لما اشتهرت قصّة يوسف عليه السلام و امرءة العزيز و دارت هذه القصّة بأفواه الناس و لمت سيدات الدولة، و زوجات الوزراء، فجمعتْهنّ، فقطعت أيديهنَّ عند رؤيته، فأعلنت زوجة العزيز في هذه الحفلة فذلك الغلام الذى كنتن لمتنى،قد راودته شغفاً فستعصم، و لئن لم يفعل ما قلتُ فجزأءه السِّجن. فقال نبينا يوسف عليه السلام إنَّ القيد أحب من العصيان.

الثالث: إنَّ بعض المفسرين يعائدون الضمير في كلمة "ربّه" في الآية الكريمة[4] إلى يوسف عليه السلام أي أنساه الشيطنُ ذكر الله تعالى، فنسي في ذلك الوقت أن يشكو إلى الله ويستغيث به، وجنح إلى الأعتصام بمخلوق، فعوقب بالسِّجن والاعتقال بضع سنين.[5] و قال ابن كثير إنَّ الضمير راجع إلى الناجي، و هذا هو الصواب[6].

مهما يكن من أمر فلا يخلو من الفائدة في قصد هذا السبيل على أنَّ أسباب دخول الشعراء في الأندلس متنوعة و مختلفة، و سبب دخول السجن نبي الله يوسف مختلف منها لكنّ عوّل الشعراء السُّجناء الأندلسية صورته و قصته في ألفاظهم و تراكيبهم، و استنبطوا منه موضوعات السجنيات و قصائدهم الزنزانات الدامسة و معانيها استنباطاً جامعاً و تشبهوا أحوالهم داخل السّجن، و تصوروا أنفاسهم المعتقلة و تقاديرهم المقضية، ليستشفوا به و يتسلوا بأمره.

تعبير السِّجن عند يوسف عليه السلام

قال ابن الأثير: "لما جاء رسول الملك بالبشارة إلى يوسف عليه السلام فخرج من المعتقل، ودعا لأهل السِّجن، وكتب على بابه: هذا قبر الأحياء وبيت الأحزان وتجربة الأصدقاء وشماتة الأعداء... اللهم أعطف قلوب الأخيار، ولا تعم عنهم الأخبار."[7]

المطلب الثاني: أسلوب التأسي بالأنبياء و المرسلين في شعر السُّجون الأندلسي

نجد إنَّ الشعراء السُّجناء في الأندلس كانوا يتأسون بالأنبياء و المرسلين، و يستمدون بذكرهم و يستشهدون من نكباتهم و محنهم، و استخلصوا العِبر من المحن الّتي مرّت بهم كما ابن زيدون الأندلسي[8] يدعو أمّه أن تعتبر بأم موسى عليه السّلام الّتي رضيت بقضاء الله تعالى، و ألقت ابنها في اليّم، قال الشاعر:

أقلّي بكاءً، لستِ أوّل حُرّةٍ طوتْ بالأسى كشحاً على مضض الثّكل

و في أمِّ موسى عبرة أن رمت به إلى اليمِّ في التابوت فاعتبري و اسلي[9]

هكذا تأسى ابن غصن الحجاري الأندلسي[10] بالأنبياء إمتحنهم الله تعالى بضروب من البلاء و الشقاء ثُمّ فرّج الله عنهم، فأزال بلاءهم و أنهى شقاءهم:

قد أجاب الإله دعوة نوح حين نادى بأنّه مغلوب

و شفي ذو الجلال علّة أيوب و قد شارف الرّدي أيّوبُ[11]

وكما أنَّ الشاعر السِّجين أبو الحسن البغدادي الفكيك كان يستمد من معاني القرآن الكريم، و كأنه يقيم الدليلَ على براءته من التهمة التي رُميَ عليه بالزندقة و الإلحاد، و شبه نفسه المعتقلة و المسجونة بنبي الله يونس عليه السّلام الّذى التقمه الحوت.

فمن رأ شاعراً في السِّجن مطّرحاً في ظلمةٍ و هو بالبهتان مظلوم

ناديتُ حلمك و الأقدار حائمةٌ كصاحب الحوت نادى و هو مكظوم[12]

المطلب الثالث: صورة يوسف عليه السلام في شعر السُّجون الأندلسي

حاول الشعراء السُّجناء الأندلسية في شعرهم السُّجون، و هو الشعر الّذى أنشد الشعراء ورآء الأبواب السودآء و عبروا به عن الآلام و التكاليف و السّلاسل و الأغلال، و صعوبات الأحوال، و سعوا أن يبرؤا نفوسهم عن التّهم الّتي رُميت عليهم و جعلت اسباب دخولهم في السِّجن.

ونرى إنهم اتبعوا الشعراء المشارقة في هذا الأسلوب كما في النثر مع الخروج أحياناً و الرجوع أيضاً في مرةٍ أخرى كمثل دوّارة المعلقة التي يميل إلى طرفٍ آخر عند اطلاق القوة بها من جانبٍ. ألا ترى اتباعهم في المدح و الغزل و الرثاء، و خروجهم من الأساليب المشارقة في الموشح و الزجل.

نجد الشعراء السُّجناء في الأندلس الّذين كانوا يستمدون بذكر سيدنا يوسف عليه السّلام، و يشبهون مشكلاتهم و نكباتهم السُّجون بنكبته و محنه، و أحياناً حاول بعض الشعراء ببراءة نفوسهم عن التُّهم الّتي رُموا بها، و عرّضوا بالوشاة و الأعداء الّذين كانوا سبباً في نكبتهم، كما شبّه ابن زيدون الوشاة بأخوة يوسف عليه السّلام الّذين ألقوه في غيابت الجبِّ و اتهموا الذئب زوراً و بهتاناً في دمه، كما قال خلف جدران السِّجن:

كان الوشاة و قد مُنيتُ بإفكهم أسباط يعقوب وكنتُ الذيبا

و إذا المنى، بقبولك الغضَّ الجنى هُزّت ذوائبُها ، فلا تثريبا[13]

قال الشاعر، كان الوشاة و النمّامون، و قد بُليت بكذبهم، كأولاد يعقوب، و كنتُ في نظرهم ذئباً.يعنى رموا أولاد يعقوب عليه السّلام التُّهمةَ على الحيوان المفترس الَّذى لا صورة و لا ذات له في الخارج بل قالوا ما قالوا من القصَّة الخرافية، لِأنَّ ذاك الذئب لا أصل و لا حقيقة له في أكله، و تضرجوا قميص يوسف عليه السّلام بدمٍ كذبٍ. مثل هذا رمى الوُشاة عليَّ، الّذين هم حاشية الأمير تهمةَ أكْل اموال الغير بالباطلِ و ظلماً، و غصْبُ أملاك الرعايا غصباً، لكنَّ ليس كذلك بل عزوا إليَّ قولاً من غير دليل و تثبيتٍ، و نسبوا إليَّ الفعل الّذى لا صلة بى، و دفعوا الافتراء عليّ و اتهموني، و خرجوا من الألفة إلى الإبطال و قذفوا المحصن و البرئ، كما فعل أولاد يعقوب عليه السلام لما خرجوا من الأخوة و المحبة و الاعتدال.

وأقول في تحقيق المقام : إنَّ في ما بين المتَّهِم و المتهَم و الجريمة الّتي أسندت إلى الشاعر المتَّهَم طرفين أساسين،

أمّا الأول هو طرف اليقين عند اثبات الجريمة عليه، و لا يمكن اثباتها إلا بالشهادة و الدليل و المحاكمة المقسطة، و أمّا الثاني هو طرف البراءة عند بطلان الشهادة و المحاكمة الظالمة.

عند امعان النظر في متن الذخيرة لابن بسام أنَّ عبد الله بن أحمد ابن المكوى[14]كان قاضياً في قرطبة، لما عرضت قضية الشاعر عليه فحكم بلا تأملٍ و تدبر، و بغير تفتيش و تحقيق، و ما ضاع لحظة واحدةً في سماعة هذه القضى الحاسدة، فأمر باعتقاله في الغرفة الدامسة، لِأنَّ في ما بينه و بين الشاعر النزاع الماضية و الصُّراع القديمة كما أشار إليه الشاعر في رسالةٍ كتب بعد خروجه من السِّجن. [15] وأمَّا الشهادة قد جرح عليه الشاعر بنفسه في رسالته فيقول: شهد ابن العطار، العاري و المجرّد من الثقة و الصداقة و الأمانة، و هو في المجتمع كمثل الواو في عمرو، فكيف يقبل شهادته [16]كشهادة صحابي الرسول ﷺ خزيمة ﷺ.[17] فلذا أنشد قصيدةً بعد قصيدةٍ و كتب رسالةً حزينةً و أرسلها إلى أمير ابن جهور، ليكشف بها الغطاء عن المحاكمة و الشَّهادة و يبرئ نفسه عن التهمة، و أعلن أنَّ هذه العقوبة نتيجة ضد الواشين والنمّامين، واستمد فيها من النصوص الإسلاميّة، ولحق قصته بأحسن القصص كما نرى في هذه البيت.

نجد في الشعر العربي كلمة "الذئب" يرمز إلى الغدر و الاحتيال، كما قصّة العجوزة التي ربت جرو ذئب و قتل شاتها مشهورة في هذا الصدد[18] لكنَّ ما إن يُقرن الذئب بقصَّة يُوسف عليه السلام الَّذى أكله في زعم أسباط يعقوب رمزاً للبراءة، فيُقال ذئب يوسف، لِكُل من رُميَ بذنب اقترفَه غيرُه، و هو منه بريئ، حتّى قيل في المثل "بَرِئَ براءةَ الذّئبِ من دم ابن يعقوب".[19] فكان الشاعر يعرف ذلك الأسلوب من الشعراء المشارقة، كشنفرى في عصر الجاهلي و الفرزدق في عصر الأموي و كما قال المتنبي:

كان كلُّ سؤالٍ في مسامعه قميصُ يُوسف في أجفانِ يعقوب[20]

وفي البيت الثاني أورد الشاعر كلمة "لا تثريبا" إلى سياق مختلف تماماً عن السيّاق القرآنيّ، فالشاعر يطلب من ممدوحه الصّفح و الغفران على الرّغم من أنَّه لم يرتكب ذنباً، فهو يرعى عهود المحبَّة و الوصال، و لم يغدر أو يخن كما حصل مع إخوة يوسف. لكنَّ قانون العشق لا يلاحظ في حق المحبّ أن يعتذر إن أخطأ أو لم يُخطئ، فلعلّه يفوز بالوصال يوماً. مثل ما قال في بطليوس يتشوق إلى وطنه في حالة البُعد من بلده:

ما ضرَّهُ لو قال: لا تثريبا و لا ملام يلحقُ القُلوُبَا[21]

نرى الشاعر أنَّه يقتبس من آيات القرآن الكريم و هذا الأسلوب يدُل على قوة علمه و فهمه على معاني القرآن الكريم، و هو يشير في البيت الأول " كان الوشاة..." إلى هذه الآية الكريمة "قَالُوا يَا اَبَانَا إنَّا ذَهَبْنَا نَستَبِقُ وَ تَرَكنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأكَلَهُ الذِئبُ"[22] و في البيت الثاني ينظر الشاعر إلى قول يوسف عليه السّلام لِإخوته و يشير إلى هذه الآية الكريمة " قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ "[23]و في مثل هذا الشعر نجد ابن درّاج القسطليُّ (421هـ/ 1230م) الأندلسي يقول:

و قد أمن التثريب إخوة يوسف و أدركهم لله عفوٌ و غُفران[24]

قد نظر بعض الشعراء إلى رمزيّة الذئب و لا سيما إذا أراد الشاعر أن يبرئ ساحته أمام ممدوحه أو حبيبه عند ما يصف نفسه بذئب يوسف عليه السّلام، كما قال الشاعر إسماعيل بن بدر [25]مستعطفاً محبوبه:

إنَّ الّذى قال عليّ العدا إفكٌ كما قيل على الذيب

يا يوسف الحسن إمّا رحمةً تكشفُ عنّي ضُرَّ أيُّوب[26]

يرى الباحث إنَّ دخول الشعراء في السِّجن لها أسباب متعددة لكنّ واحداً منها هي افتراء الوشاة و المفسدين كما قال ابن زيدون أيضاً في رسالته الجِدّيّة الّتي كتبها في غياهب السِّجن و أرسلها إلى ابن جهور" فكيف و لا ذنب إلّا نميمة أهداها كاشحٌ و نبأ جاء به فاسقٌ؟ و الله ما غششتك بعد النصيحة و لا انحرفت عنك بعد الصاغية"[27]

وأقول إنَّ ذكر يوسف عليه السّلام في شعر السِّجن لِابن زيدون هو براءة الشاعر ثابتة ثبات براءة ذئب يوسف، والحاسدون له يغيرون منه غيرة أسباط يعقوب من أخيهم، وهو يستمطر رحمة المعتذر إليه ويرجو غفرانه عند ما يُذكِّره بمثال عظيم للعفو، إنّه عفو يوسف عن إخوته لما جاؤوه معتذرين بعد أن أمعنوا في غيّهم، في إشارة إلى أنَّ العفو عن الشاعر البرئ أولى.

ومن الشعراء السُّجناء الأندلسية يوسف بن هارون الرمادي (403هـ/1012م) الّذى عبّر عن آلامه بشعره داخل السِّجن، وبكى ببكاء سيدنا يعقوب عليه السَّلام، فقد دموعه بعد انسكابه و سيلانه.

عاش الشاعر الرمادي في بلاطات حكّام الأندلس وكان ينقد بشعره حكّام زمانه و لذلك ألقي في السِّجن، وأحياناً حكمَ عليه بالنفي والتشريد، فشعر الرمادي المحن والمصائب وصروف الدهر وحوادثه حتّى سجن مرتين، مرة في عهد الحكم المستنصر (350- 366هـ) و أخرى في عهد المنصور بن أبي عامر (370 – 392هـ).

قد أنشد الشاعر القصائد السِّجنيات وجمع في كتابه سمّاه "بكتاب الطير"، ولحق كل واحدة منها بأسماء الطيور، واستعطف بها من أميره ليطلق سراحه و ليخرج من غياهب السِّجن كالطير المقفوص الّذى يتغرَّد في قفصه ويطلب الحريّة.

قد شبّه الشاعر في بكاءه وسيلان دموعه بيعقوب عليه السَّلام لما أخبر بأنّ ابنه أكل الذئب، فبكى الوالد المحبّ حتّى عمي وفقد بصره لكنّ عندما جاء البشير بقميص يوسف عليه السّلام ومسح به الأجفان فجعل الله يعقوب بصيراً، قال الشاعر:

فقدت دموعي يوسفاً في حسنه فغدوت يعقوباً بشدّة وجده

وعميتُ ممّا قد لقيتُ من البكاء حتّى مسحتُ على الجفون ببُرده[28]

و في مثل هذا المعنى قال الشاعر السِّجين يحيى بن هذيل(389هـ/999م)[29] مُهنّئاً الحكم المستنصر و قد شفي من علّة ألّمت به قال:

يا فُرجةً للحادث المتكشِّف ويداً يضيق بها الزمان و يشتقي

عمَّ السرور فكلَّ نفسٍ حالُها في حالِ يعقوب ببُرده يوسف[30]

قال ابن عبد ربّه في غرض الموعظة:

بكيتُ حتّى لم أدع عبرةً إذ حملوا الهودج فوق القلوص

بكاء يعقوب على يوسف حتّى شفى غُلَّتَهُ بالقميص[31]

ونرى أثر هذه القطعات الشعرية على من علّق نفسه بالزهد و علم اللدنى و العرفان من الشعراء الأندلسية كأبي زيد عبد الرحمّن الفازازي[32]، يقول:

وآثر السجن إرضاء لخالقه و لم يزلّ به في خطره الدّحض[33]

وقال أيضاً:

أبدى براءة ذئب يوسف نطقه ما بعد ابراء البيان بيان[34]

إنَّ الشاعر الرمادي كان يوجد في قصة يوسف عليه السلام بشارة خير، فالصبر على الشدائد لا بُدَّ أن يعقبُه فرجٌ و السُّرور، و كان يشبه بشارة اطلاق سراحه من المعتقل كما كان له الرجاء من أميره، بإرتداد بصارة يعقوب عليه السلام، فلذا استرحم منه و استعطف، و شبّه أيضاً قميص يوسف عليه السلام بِرُقعة الإنسراح وسند الاستخراج من السِّجن ليُردَّ عليه أيّام الحريّة.

إنَّ القرآن الكريم قد ذكر قميص يوسف عليه السلام في موضعين، مرةً عند الشهادة على امرءة العزيز و مرّة عند إتيان بصارة يعقوب عليه السلام و ما هو إلا بشارة له، قد وظّف الشاعر قميص البشارة و أسند إلى المعنى القرآني، لما اشتدّ حزن الشاعر على فقدان المحبوب فشبّه نفسه بيعقوب عليه السّلام، فالشاعر هنا يقتدي به لِأنّه وجد شفاء نفسه المخزونة في قميص البشارة، و في مثل هذا المعنى قال الشاعر ابن السيّد البطليوسي الأندلسي (521هـ/ 1127م):

كأنّه حين جلّى الحزن عن خلدي قميص يوسف في أجفان يعقوب

لو كان ما فيه من موعوده كذباً شفى فكيف بوعدٍ غير مكذوب[35]

ومن الشعراء السُّجناء السّيّة عبد الملك بن غصن الحجاري (1062م) قد ذكر أيضاً من قميص البشارة الّذى ارتدّ به بصارة يعقوب عليه السّلام، كما يقول:

قد أجاب الإله دعوة نوحٍ حين نادى بأنّه مغلوبُ

و شفى ذوالجلال عِلّة أيّوب و قد شارف الردى أيّوبُ

و انقضى سجنُ يُوسف وقد استيأس و ارتدَّ مُبصراً يعقوبُ[36]

حاول الشاعر أن يبرّئ نفسه و يتنصّل من التُّهم الّتي رُمي بها و يتأسى بالأنبياء و المرسلين الّذين عانوا أكثر مما عاني، و أُبتلوا أكثر مما ابتُلي به، و انسكبوا عيونهم، ثُم فرّج الله عليهم و بدّل بشدّتهم فرجاً و حوّل عسرهم إلى يُسر.

كان الشاعر يُشير إلى قصة سيدنا نوح عليه السّلام حينما دعا ربّه أنيّ مغلوب فانتصر، فاستجاب له ربّه، كما قال الله تعالى" فَدَعَا رَبَّه أنِيّ مَغْلُوبٌ فَانْتَصِر."[37] و أشار إلى محنة سيدنا أيوب عليه السّلام لما ابتلاه الله بضر و سقم عظيم في جسده و فقد أهله و ماله فصبر و احتسب، لكنَّ الشاعر ما وقف بذكرهما بل استشهد بيوسف و أبيه يعقوب عليهما السّلام، ابتلاه الله تعالى بأن أُلقي في غيابت الجُبِّ و في غياهب السِّجن بضع سنين، و هكذا والده الكريم فقَد ابنه و أُخبر بأن أكله الذئب، فصبر و فقدَ بصره و بكى بكاءًا شديداً حتّى رحم الله تعالى عليهما و فرّج نكبتهما وأخرج ابنه من السِّجن كما قال الله تعالى بلسان يوسف" قَدْ أخْرَجَنِي مِنَ السِّجنِ"[38] يعني كان يشكر بمنّه و إحسانه.

ومن الشعراء السُّجناء الأندلسيّة أبو عبد الله مُحَمَّد بن مسعود البجاني كان كثير الهزل و الاستهزاء، اتهمه الناس بالرهق في دينه و سمَّاه بالزنديق، و أُخبر به المنصور بن أبي عامر (370هـ—392هـ) فسجنه و اعتقله في غياهب السِّجن بالمطبق، و كان له صديق في زنزانة المعتقل، اسمه عبد الملك بن عبد الرحمن بن مروان الطليق، عاش فترة طويلة

في زنزانة واحدةٍ، فلذا نجد صورة مروان الطليق في شعره السُّجون.[39]

لما جمع السِّجن بين ابن مسعود البجاني، و الطليق المرواني،[40] أعجب البجاني بالطليق، بل اشتدّ كلفه به، و حُبّه له، لأنّ الطليق كان مليح الوجه، بل كان شاباً وسيم الطلعة طلق المحيّا، ومن شدّة اعجاب البجاني بالطليق تصور نفسه أحد السّجنيين اللّذَين دخلا السِّجن مع يوسف عليه السّلام، كما قال الله تعالى: "وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ".[41]

ولا شك فيه أنّ يوسف عليه السّلام كان عظيم الجمال والوسامة، فكتب البجاني قصيدة من سجنه استهلها بإعجابه بالطليق المرواني، ثم بيّن أن وجوده معه قد خفّف عنه محنة الغرفة الدامسة و المظلمة، و لطّف من قسوة المعتقل و لذّذ به، كما قال:

غدوت في السِّجن[42] خدنا لابن يعقوب و كنت أحسب هذا في التكاذيب
سجن و قيد و أعداء منيت بهم لا يسأمون مع الأيام تثريبي[43]

إنَّ الشاعر مسعود البجاني كان يحبُّ مروان الطليق حبّاً جمّاً، حتّى قال بعض النّاس[44] أنَّه أنشد الغزل في حبِّ الطليق و يقال لهذا الأسلوب " الغزل بالمذكر"، حتَّى نسي الشاعر واقع السِّجن و آلامه، و صعوباته و نكبته و محنة اعتقاله، و أيّام حرِّيَّته و شبّه الشاعر مروان الطليق في الحسن و الجمال بسيدنا يوسف عليه السَّلام، كما قال فيه:

لم يعلموا أنَّ السِّجني لا أبالهم قد كان غاية آمالي و مرغوبي
يا ابن الخلائف من مروان و أجزائي على ضياعك يا ابن الصبية الشيب
وفيك ما يسلى العاشقون به من حسن خلق ومن طرف ومن طيب[45]

و يرى الباحث أنَّ هذه الأبيات لا تدل على عشق بمقدار ما تدل على الاعجاب بجمال الطليق و تهوين من وقع السجن على النفس، و هذا لا ينتقض من آخر البيت، و لعلَّ هذا البيت يؤكد ما كان عليه الطليق من صفات الجمال و حسن الخلق.

و هكذا نرى الشاعر الرمادي فقد كلف بغلامٍ من أولاد العبيدى، قد سجن معه وكان في نفس متأمله من لوعته أشواق متأسية وتمتد به نشوة التغزل إلى حد نسيان ألم السِّجن و معاناته فكتب يخاطب الموكل بالسِّجن بقطعة منها:

حبيبك ممن أتلف الحب عقله و يلذع قلبي حرقة دونها جمر
هلال و في غير السماء طلوعه و ريم و لكن ليس مسكنه القفر
أنا عبده و هو المليك كما إسمه فلي منه شطر كامل و له شطر[46]

نلاحظ أنَّ هذا ليس غزلاً مقصوداً لذاته، بل هو حالة تحس في النفس داخل السِّجن، ألا ترى أنَّ بعض الشعراء يسترجعون صورة الحبيبة كثيراً ما كان يزيده آلاماً و لوعاتاً.

مهما يكن من أمر من الغزل المذكر أو مدح جمال مروان الطليق مطلقاً، لكنّ الشاعر مسعود البجاني شبّهه بسيدنا يوسف عليه السّلام، و كان يخفف بحسنه و جماله ألم السِّجن و الاعتقال، و مع ذلك أنه يبرئ نفسه عن التهمة التي رُمي عليه، كما يقول:

رامت عداتي تعذيبي و ما شعرت أنّ الّذى فعلوه[47] ضد تعذيبي
راموا بعادي عن الدنيا و زخرفها فكان في ذلك إدنائي و تقريبي
قد صيغ من فضّة بيضاء صافية و وشح الحُسن خدّيه بتذهيب[48]

إنَّ من يقرأ هذه الأبيات يظن أنّها قد خُصصت للتعبير عن إعجابه الشديد بجمال المروان الطليق و لكن الحقيقة غير ذلك، فمحمد بن مسعود البجاني إنما استهل قصيدته فقط بالحديث عن الطليق و حسنه و جماله، حتى شبهه في الجمال بيوسف عليه السلام و شبه نفسه بأحد الفتيين اللّذين دخلا معه السِّجن، ثم انتقل لبيان أثر اجتماعهما معاً في سجن واحدٍ فقال، إنَّ أعدائى حينما رموا بى في السِّجن ظنُّوا أنّهم بذلك يعذبونني و يقهرونني، و يكيدونني، و ما شعروا أن الله تعالى قد خيّب ظنهم، و حوّل هذا السِّجن إلى نعيم مقيم بقربة من الطليق، فهم إن كانوا قد أبعدوني عن الدنيا و زخارفها خارج السِّجن فقد أدنونى دون إرادة منهم من صاحب هذا الجمال الساحر الذى يدخل البهجة و السرور في قلبي.

قال صاحب نفح الطيب عندما انطلق مروان الطليق من السِّجن و مسعود البجاني بعده فوقع بينه و بين مروان الطليق، فعاد المدح هجاءًا[49] و يستمد بحسن يوسف عليه السلام، حيث قال:

و لي جليس قربه مني بعد الأماني كذباً[50] عني
راهني[51] في السِّجن من قربه أشد في السِّجن من السِّجن
لو أن خلقا كان ضداً له زاد على يوسف في الحسن
إذا ارتمي فكري في وجهه[52] سلّط إبطيه على ذهني
كأنّما يجلس من ذا ذا بين كنيفين من النتن[53]

نرى أنّ الشاعر مسعود البجاني يهجو مروان الطليق لكنّ لا يتجه اتجاه الفاحش المليء بالقذف، و مع أنّه يصف حسنه و جماله بل زاد جمالة الوجه والخلق بحسن سيدنا يوسف عليه السّلام، وهذا هو النكتة التي اتهم بدينه ووصف الناس بوصف الزنديق، وأمَّا هجاء الطليق بشعره يدل على قلق نفس الشاعر لِأنّ نفسه كان مؤذية بالسِّجن.

يرى الباحث أنَّ أبيات الشاعر جاءت معلنة عن تجربة شعورية صادقة، و كشف عن شاعريته الناضجة، و قد أحسن مُحَمَّد بن مسعود توظيف الألفاظ لخدمة الأفكار و المعاني، فجاءت ألفاظه موحية، فعندما أراد أن يُعبر عن جمال مروان الطليق كنّاه بإبن يعقوب وهو سيدنا يوسف عليه السلام، ولم يكن يتصور وجود مثل هذا الجمال، و لذلك قال:

غدوت في الجبِّ خدنا لابن يعقوب و كنت أحسب هذا في التكاذيب

ويعني بالتكاذيب هنا الأساطير، فجمال الطليق أسطورة في نظر الشاعر، و استخدم أسلوب المقابلة و استعان بالطباق أحياناً ليبين كيف خيّب الله ظن عدوه، و لم يحقق مرادهم، بل جاء دخوله السِّجن بنتيجة عكسية، و ذلك بسبب قربه من الطليق.

إنَّ الشاعر أراد أن يبين أنه لا يضايقه في سجنه شيء إلا فراقه لمن يحب، وهذا يعني أنه لا يقصد بذلك الطليق لأنه معه في سجنه و تأمّل وصفه لمحبوبه، و كيف أضفي كل ملامح الحسن و الجمال على هذا المحبوب الّذى فرّق السِّجن بينهما، حيث حشد لذلك كل ما هو جميل، الفضة الصافية و الورد النضير.

ومن الشعراء السُّجناء الأندلسيّة الّذين استخدموا قصّة يوسف عليه السّلام و قميصه الشهادة والبشارة، وصبر يعقوب عليه السلام على فقدان ولده الجميل،حينما فقدَ ابنه الكريم وكان عمره سبعة عشر سنة،[54]وهو كان غلاماً وسيماً، فبكى الوالد المحب مع أنّه صبر بصبر جميل،فمثّل الشعراء السُّجناء في الأندلس،كما قال الشاعر السّجين مروان الطليق (1010م):

أقول ودمعي يتسهل ويفسح وقد هاج في الصور الغليل المبرح
دعوني من الصبر الجميل فإنّني رأيت جميل الصبر في الحبِّ يقبح[55]

ومن الشعراء السُّجناء الأندلسية عزّ الدولة أبو مروان عبد الله بن مُحَمَّد المعتصم بن صمادح (1091م)، كان والده أمير الدولة المريّة، لما جاز يوسف بن تاشفين صاحب المراكش إلى الأندلس و في نيته استئصال ملوك الطوائف، و أراد الاستيلاء على الأندلس، فأرسل إليه المعتصم ابنه عزّالدولة ليتحايل على يوسف بن تاشفين و يخدعه و لعلّه يترك المريّة و لا يستولي عليها، فذهب عزّ الدولة إليه ليهنئه بفتوحاته لكنّ يوسف بن تاشفين اعتقله في غياهب السِّجن إلى مدّة، فأرسل من زنزانة السِّجن قصيدةً إلى والده يقول:

أبعد السّنا والمعالي خُمول وبعد ركوب المذاكي كُبولُ
ومن بعدِ ما كنتُ حرّاً عزيزاً أنا اليوم عبدٌ أسيرٌ ذليلُ
وثُقِّفْتُ إذ جِئتُها مُرسلاً وقبلي كان يُعزُّ الرسول[56]

كان الشاعر عزُّ الدولة يعبّر عن أحواله الّتي كانت خلاف التوقع، لِأنّه كان رسول أبيه إلى يوسف بن تاشفين و هذا من الأمور الشنيعة و خلاف قانون الدولية أن يقبض الملك أو الأمير على رسول ما، أو اعتقله و يجعله خلف الأسوار في الزنزانات الدامسات، فأرسل إليه والده قصيدةً في جواب قصيدته فقال:

عزيزٌ عليَّ، ونوحي دليلٌ على ما أُقاسي، ودمعي يسيلُ
وقطّعتِ البيضُ أغمادها وشُقَّت بنودُ وناحتْ طبولُ
لئن كنتُ يعقوبَ في حُزنه ويوسف أنتَ، فصبرٌ جميلُ[57]

نلاحظ أنَّ الشاعر المعتصم بن صمادح كان يبكي على ابنه المسجون والمكبول، ويسكب الدموع ويسيل، وشبّه نفسه بسيدنا يعقوب عليه السلام في الحزن والغم والبكاء على ابنه يوسف عليه السلام، وشبّه إبنه المسجون، عزّ الدولة بيوسف عليه السلام، لِأنّه كان مسجوناً بعيداً عن بصارة أبيه المعتصم.

اقتبس الشاعر من قصّة يوسف عليه السلام في القرآن ولحق شعره بكلمات القرآن وهي من أقوال يعقوب عليه السلام الّذى قال عندما أخبر بأنَّ ابنه قد أكله الذئب، فقال "فَصَبرٌ جَمِيلٌ وَ اللهُ المستَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ"[58] فضمن الشاعر قوله حينما سمع أنَّ ابنه قد سُجن على يد يوسف بن تاشفين.

الملخص و أهم النتائج

نصل بهذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. النكتة التركيزية المشتركة بين هولآء الشعرآء السُّجناء الأندلسية و بين نبينا يوسف هي قضاء الوقت في السِّجن و شعور الحزن و المكث في الديار الدامسة فلذا زيّنت السِّجنيات بأسمه المباركة.
2. إنَّ العلائق المتنوعة موجودة بين ذكر يوسف وشعر السجون الأندلسي كما أنّ بعض الشعرآء السجناء

شبهوا أنفسهم بيوسف يقصدون مواساة أنفسهم و تقوية شعرهم باسمه، و بينما شبّه البعض أنفسهم بيعقوب، وابنهم أو الحبيب بيوسف كمسعود البجاني و معتصم بن صمادح. و هكذا ذكر ابن زيدون ذئب يوسف لبرأءة نفسه من التهم و قميصه للبشارة. فهذا العلائق المتنوعة تدل على ثلاثة أمور أساسية:

- الاحوال المتفرقة بين الشعرآء السُّجناء داخل السِّجن أي بيئات السُّجون و مواقف موظفيها و السُّجان و المسجونين.
- الاسباب المختلفة لِدخول الشعرآء السُّجناء في السُّجون الأندلسية.
- اختلاف الأفكار و التعبيرات حسب رغبتهم في خواطرهم.

3. إنَّ فكرة ذكر الأنبياء في الشعر السُّجون الأندلسي مأخوذة من شعرآء الشرق.
4. وقد تناولت هذه الدراسة بذكر يوسف عليه السّلام وأحواله في شعر السُّجون الأندلسي، فنرى أنَّ الشعراء السُّجناء الأندلسيّة قد وظّفوا شعرهم السُّجون بمعاني المتعلقة التي تدور حوله، كما تسلى بذكر قميصه لِأنّهم وجدوا فيه شفاءًا لِنفسه المحزون و المغموم، كما أشاع قميصه الفرح في نفس يعقوب عليه السّلام و جعله الله تعالى به بصيراً.
5. قد وقفوا بعض الشعراء السُّجناء بتشبيه نفسه بيعقوب عليه السّلام و أورد اسمه بمكانة الحزن و عبّر بحزنه و بكاءه.
6. ونرى الشاعر السِّجين ابن زيدون أورد كلمة الذئب أي ذئب يوسف عليه السّلام، وهو كان يريد به البراءة عن التهمة التي رُمي بها، فبرئ نفسه كما برئ الذئب عن أكله.
7. وقف الشاعر مُحَمَّد بن مسعود البجاني باسلوب الغزل و لا سيّما الغزل بالمذكر، كما ذكر الباحث صلته بمروان الطليق في السِّجن، و هو كان في ذاك الوقت غلامٌ وسيم فشبه الشاعر خلقه وحسنه بحسن يوسف عليه السلام.
8. وُجد عند البحث الشاعر الملك المعتصم بن صمادح لما فقدَ ابنه عزُّالدولة و كان في معتقل ابن تاشفين، أباً كريماً وشبّه ابنه بيوسف عليه السلام ونفسه بأبيه الكريم،وأمّا وجه الشبه في ما بينهما هي فقدان الأولاد والصبر على ما وقع عليه.
9. يرى الباحث أنَّ الشعر السجون الأندلسي وسّع إلى كثير الموضوعات من الاستعطاف، و الاسترحام، ذكر الأيام الماضي، حب الأهل و الأولاد و الأحباء .....لكنّ ما خرجت أبياتهم التي لُحقت بذكر يوسف عليه السلام و بحسنه و جماله و سجنه و بكاء أبيه، و فقدانه و قميصه و عداوة إخوانه من خمسة إطارٍ، و هي:

الأول: الاستعطاف و الاسترحام

الثاني: الاعتذار و العفو

الثالث: الحُب و الحنين

الرابع: الوشاية و الحسد و ضد الأعداء

الخامس: البراءة و الخروج من المعتقل

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش (References)

[1] أصل الكتاب رسالة علمية مقدمة بسمة مخلوف، شعر السجن عند المعتمد بن عباد، جامعة محمّد خيضر، سكرة، و قد نالت درجة الماجستير، 2015

Basmah Makhlūf, *Shi'r al Sijn 'ind al Mu'tamid bin Ḥammād*, (Soukra: Mohamed Khaider University, 2015).

[2] أسعد، محمّد جاسر، شعر السجن عند ابن زيدون، مجلة الدراسات اللغوية و الأدبية، 2011، 2:2

As'ad Muḥammad Jāsir, "Shi'r al Sijn 'inda Ibn Zaydūn", *Majallah al Dir ā sat al Lughawiyyah wal A'dabiyyah, 2011*, 2: 2

[3] إبراهيمي فوزية، شعر السُّجون في الأندلس، جامعة ابن يوسف خدة،الجزائر 2005

Ibrāhīm Fowzia, *Shi'r al Sujūn fil Andulus*, (Algeria: Ibn Youssef Khadda University, 2005)

[4] سورة يوسف: 42

Sūrah Yūsuf, 42

[5] القرطبي، محمّد بن أحمد، الجامع لاحكام القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1: 2006، 9: 195

Al Qurṭabī, Muḥammad bin Aḥmad, *Al Jāmi' li Aḥkām al Qur'ān*, (Beirut: Moa'ssasah al Risalah, 2006), 9: 195

[6] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، دار ابن حزم، بيروت، ط 1: 2000، ص: 985

Ibn Kathīr, Ismā'īl bin 'Umar, *Tafsīr Ibn Kathīr*, (Beirut: Dār Ibn Ḥazam, 1st Edition, 2000), p: 985

[7] ابن الأثير، على بن محمّد، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية بيروت، ط1: 1987، 1: 111

Ibn al Athīr, 'Alī bin Muḥammad, *Al Kāmil fī al Tārīkh*, (Beirut: Dār al Kutub al 'Ilmiyyah, 1st Edition, 1987), 1: 111

[8] هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون، ولد بقرطبة سنة 1003م، نشأ و برأ في العلم و الأدب، و أنشد القصائد في الحبِّ و المجون، في العشق و الهوى، و مدح آل ابن جهور، و قد أحبَّ وُلّادة بنت المستكفي، و نافس بالوزير ابن عبدوس، حتّى ألقي الشاعر في غياهب السِّجن، و مكث هناك خمسمأة يومٍ، حتّى فرّ من السِّجن أو أطلق سراحه بشفاعة صديقه وليد بن جهور. انظر: الثعابى،عبدالملك، يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1983، 2: 40

[9] ابن زيدون، أحمد بن عبد الله، ديوان ابن زيدون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 2004، ص: 240

Ibn Zaydūn, Aḥmad bin 'Abdullah, *Dīwān Ibn Zaydūn*, (Beirut: Dār al Kitāb al 'Arabī, 2004), p: 240

[10] أبو مروان عبد الملك بن غصن الحجّاريّ كان من أهل وادي الحجارة تلقى علومه بالمشرق، ثم عاد إلى بلده و صحب ابن عبيدة المستبدّ بوادي الحجارة مدينته و موطنه، كان ابن غصن الحجّاريّ أحد الأعلام في الآداب و التاريخ و التأليف و مع ذلك كان فقيهاً أديباً شاعراً، و كان من الشعراء السُّجناء الأندلسية. انظر: ابن الآبار،محمّد بن عبد الله، إعتاب الكُتّاب، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1: 1961، ص: 219

Ibn al Ābār, Muḥammad bin ‘Abdullah, *I’tāb al Kitāb*, (Damascuss: Majma’ al Lughah al ‘Arabiyyah, 1st Edition, 1961), p: 219

[11] ابن الآبار، إعتاب الكُتّاب، ص: 220

Ibn al Ābār, *I’tāb al Kitāb*, p: 220

[12] ابن بسام، علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1998، 4: 224

‘Alī bin Bassām, *Al Zakhīrah fī Maḥāsin Ahl al Jazīrah*, (Beirut: Dār al Kutub al ‘Ilmiyyah, 1998), 4: 224

[13] ديوان ابن زيدون، ص: 133

Ibn Zaydūn, *Dīwān Ibn Zaydūn*, p: 133

[14] الذخيرة، 1: 210

‘Alī bin Bassām, *Al Zakhīrah fī Maḥāsin Ahl al Jazīrah*, 1: 210

[15] انظر المصدر السابق. 1: 252

Ibid., 1: 252

[16] يشير الشاعر إلى قانون الشهادة في الشريعة الإسلاميّة و هو حضور الشهادتين عند القضى، و لا يكفي شهادة رجلٍ واحدٍ لإثبات الجريمة إلا شهادة حزيمة ﷺ، كما لقب بذي الشهادتين، و قصّته مشهورة. انظر: ابن الأثير، على بن مُحَمَّد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان، 2: 170

Ibn al Athīr, ‘Alī bin Muḥammad, *Usd al Ghabah fī Ma’rifah al Ṣaḥabah*, (Beirut: Dār al Kutub al ‘Ilmiyyah), 2: 170

[17] الذخيرة، 1: 252

‘Alī bin Bassām, *Al Zakhīrah fī Maḥāsin Ahl al Jazīrah*, 1: 252

[18] الدميري، كمال الدين، حياة الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2 :2007، 1: 460

Al Damīrī, Kamāl al Dīn, *Hayāt al Ḥayawān*, (Beirut: Dār al Kutub al ‘Ilmiyyah, 2nd Edition, 2007), 1: 460

[19] الصفدي خليل بن أيبك، نصرة الثائر على المثل السائر، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط: 1971، ص: 61

Al Ṣafdī, Khalīl bin Aybak, *Nuṣrah al Thā’ir ‘ala al Mathal al Sā‘ir*, (Damascuss: Majma’ al Lughah al ‘Arabiyyah, 1971), p: 61

[20] المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة و النشر بيروت، ط: 1983، ص: 451

Al Mutanabbī, Aḥmad bin al Ḥusayn, *Dīwān al Mutanabbī*, (Beirut: Dār Beirut, 1983), p: 451

[21] ديوان ابن زيدون، ص: 27

Ibn Zaydūn, *Dīwān Ibn Zaydūn*, p: 27

[22] سورة يوسف: 17

Sūrah Yūsuf, 17

[23] سورة يوسف: 92

Sūrah Yūsuf, 92

[24] القسطليُّ، أحمد بن درّاج، ديوان ابن درّاج، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ط1: 1961، ص: 638

Al Qusṭallī, Aḥmad bin Darrāj, *Dīwān Ibn Darrāj*, (Damascuss: Manshūrāt al Maktab al Islāmī, 1st Edition, 1961), p: 638

[25] إسماعيل بن بدر من ولاة الدولة الأموية بالأندلس ولي إشبيليّة للناصر عبد الرحمن بن مُحَمَّد، فكان أثيراً لديه منادماً له، و له

في الحديث و الشعر يد. انظر: ابن الأبار، مُحَمَّد بن عبد الله، الحُلّة السيراء، دار المعارف بمصر، ط1: 1985، 1: 254

Ibn al Ābār, Muḥammad bin ‘Abdullah, *Al Ḥullah al Sayrā‘*, (Egypt: Dār al Ma’ārif, 1st Edition, 1985), 1: 254

[26] الثعالبي، عبد الملك، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، دار الكتب العلمية بيروت، ط1: 1983، 2: 23

Al Tha’ālabī, ‘Abdul Mālik, *Yatīmah al Dahar fī Maḥāsin ahl al ‘Aṣar*, (Beirut: Dār al Kutub al ‘Ilmiyyah, 1st Edition, 1983), 2:23

[27] الذخيرة، 1: 212

‘Alī bin Bassām, *Al Zakhīrah fī Maḥāsin Ahl al Jazīrah*, 1: 212

[28] ابن خاقان،فتح بن مُحَمَّد، المطمح الأنفس، تحقيق:شوابكة مُحَمَّد علي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1983، ص: 321

Ibn Khāqān, Fataḥ bin Muḥammad, *Al Maṭmaḥ al Anfus*, (Beirut: Moa’ssasah al Risalah,1983), p: 195

[29] يحي بن هذيل بن عبد الملك الأندلسي، شاعر وقته في قرطبة، ولد سنة 305هـ و مات سنة 389هـ. كان من أهل العلم و الأدب و الشعر، غلب عليه الشعر فصار من المشهورين به. انظر: الحميدي مُحَمَّد بن فتوح بن عبد الله. جذوة المقتبس، دار الغرب الاسلامي تيونس، ط: 2008، ص: 564

Al Ḥamīdī, Muḥammad bin Fatūḥ, *Jadhwah al Muqtabis*, (Tunisia: Dār al Gharb al Islāmī, 2008), p: 564

[30] أبوبكر ،يحيى بن هذيل، شعر يحي بن هذيل، تحقيق: مُحَمَّد على الشوابكة، منشورات جامعة مؤتة، أردن، ط1: 1996، ص: 10

Abū Bakr, Yaḥya bin Huzayl, *Shi’r Yaḥya bin Huzayl,* (Jordan: Manshūrāt Jami’a Mu’tah, 1st Edition,1983), p: 10

[31] ابن عبد ربه،أحمد، ديوان ابن عبد ربه، تحقيق: مُحَمَّد رضوان، الداية، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 1: 1971، ص: 98

Aḥmad ibn ‘Abd Rabbihi, *Dīwān ibn ‘Abd Rabbihi*, (Beirut: Moa’ssasah al Risalah, 1971), p: 98

[32] الفازازي: هو أبو عبدالرحمن بن أبي سعيد، ولد بعد ٥٥٠ هـ في قرطبة و تلمذ عبد الله التجيبي (610هـ) و أخذ من الأحاديث، كان صوفياً، زاهداً، شاعراً و صاحب القلم في كتابة الرسائل النثرية إلى أصدقائه و أقربائه. مات سنة 627هـ بمراكش. انظر: التكملة: 2: 585

Al Takmilah, 2: 585

[33] الفازازي، عبد الرحمن بن أبي سعيد، أثار أبي زيد الفازازي، دار قتيبة بيروت، ط1: 1991، ص: 73

Al Fāzāzī, ‘Abd al Raḥmān, *Āthār abī Zayd Al Fāzāzī*, (Beirut: Dār Qutaybah, 1st Edition, 1991), p: 73

[34] المصدر السابق، ص: 75

Ibid., p: 75

[35] البطليوسي، عبد الله بن مُحَمَّد بن السَّيد، شعر ابن السيَّد البطليوسيّ، مكتبة الآداب، قاهرة، ط1: 2007، ص 56

Al Baṭlayūsī, ‘Abdullah bin Muḥammad, *Shi’r Ibn al Sayyid al Baṭlayūsī*, (Cairo: Maktabah al Ādāb, 1st Edition, 2007), p: 56

[36] إعتاب الكُتّاب، ص: 220

Ibn al Ābār, *I’tāb al Kitāb*, p: 220

[37] سورة القمر: 9- 10

Sūrah al Qamar, 9, 10

[38] سورة يوسف: 100

Sūrah Yūsuf, 110

[39] الذخيرة، 1: 353

‘Alī bin Bassām, *Al Zakhīrah fī Maḥāsin Ahl al Jazīrah*, 1: 353

[40] مروان بن عبد الرحمن بن الناصر الطليق ولد سنة 963م في قرطبة، كان من بني أميّة، أديباً، شاعراً، ومن الشعراء السُّجناء الأندلس، قد سجن في عهد المنصور و هو ابن ست عشرة سنة، قيل، كان يتعشق جارية كان أبوه قد رباه معه، و ذكرها له، لكنَّه ضبط والده في خلوة مع جارية كان يعشقها، فاشتدت غيرة الشاعر لذلك، فأخذ سيفاً و انتهز فرصة من بعض خلوات أبيه معها فقتله، فسجنه المنصور و مكث في السِّجن ستة عشرة عاماً ثُمّ أطلق سراحه بعد ذلك لقب بالطليق. انظر: الحميدي جذوة المقتبس، ص: 506

Al Ḥamīdī, *Jadhwah al Muqtabis*, p: 506

[41] سورة يوسف: 36

Sūrah Yūsuf, 36

[42] وردت هذه الكلمة في نفح الطيب"الجبِّ". المقري، أحمد بن مُحَمَّد، نفح الطيب، دار صادر بيروت، 1988، 3: 388

Al Muqrī, Aḥmad bin Muḥammad, *Nafkh al Ṭīb*, (Beurit: Dār Ṣadir , 1988), 3: 388

[43] الذخيرة، 1: 354

‘Alī bin Bassām, *Al Zakhīrah fī Maḥāsin Ahl al Jazīrah*, 1: 354

[44] المصدر السابق: 1: 353

Ibid., 1: 353

[45] نفس المصدر، 1: 353

Ibid., 1: 353

[46] مطمح الأنفس، ص: 320

Maṭmaḥ al Anfus, p: 320

[47] وردت هذه الكلمة في الذخيرة " فعلته". انظر: الذخيرة، 1: 352

‘Alī bin Bassām, *Al Zakhīrah fī Maḥāsin Ahl al Jazīrah*, 1: 352

[48] نفح الطيب، 3: 388

Al Muqrī, *Nafkh al Ṭīb*, 3: 388

[49] نفس المصدر، 3: 389

Ibid., 3: 389

[50] وردت هذه الكلمة في الذخيرة " كلها" انظر: الذخيرة، 1: 353

‘Alī bin Bassām, *Al Zakhīrah fī Maḥāsin Ahl al Jazīrah*, 1: 353

[51] الكلمة في الذخيرة " نادمني" انظر: الذخيرة، 1: 353

‘Alī bin Bassām, *Al Zakhīrah fī Maḥāsin Ahl al Jazīrah*, 1: 353

[52] هذا الشطر من نفس البيت ورد في الذخيرة " إذا اشتهى قطعي في حجة". انظر: الذخيرة، 1: 354

‘Alī bin Bassām, *Al Zakhīrah fī Maḥāsin Ahl al Jazīrah*, 1: 354

[53] نفح الطيب، 3: 389

Al Muqrī, *Nafkh al Ṭīb*, 3: 389

[54] البداية و النهاية، 1: 220، الكامل في التاريخ، 1: 118

Al Bidāyah wal Nihāyah, 1: 220. Ibn al Athīr, *Al Kāmil fī al Tārīkh*, 1: 118

[55] ابن الأبار، الحُلّة السيراء، 1: 222

Ibn al Ābār, *Al Ḥullah al Sayrā'*, 1: 222

[56] المصدر السابق، 2: 87

Ibid., 2: 87

[57] نفس المصدر، 2: 87

Ibid., 2: 87

[58] سورة يوسف: 18

Sūrah Yūsuf, 18